الخارق دليلا على الصدق وعلى ثبوت الوحدانية معا فالدور اللازم غير ممتنع لانه دور
معية والبرهان انما قام على استحالة دور التقدم انتهى ملخصا ولا يخفى
ضعف جوابيه معا في غاية امثالها وهو التمسك بقول الاشاعرة في ان دلالة
المعجزة عقلية فلا يتم له ذلك الا لو ثبت كون الخارق فعلا لله تعالى ركنا من الد
ليل اما اذا كان ركنا فيه وهو لا يتحقق الا بمعرفة الوحدانية لم يصح ما ذكره و
ظاهر انه ركن على كل قول في وجه دلالة المعجزة اذ من يكون دلالتها عقلية
عند من قال بها ان خلق الله تعالى الخارق على وفق دعواه وتحديه مع العجز عن
معارضته وتخصيصه بذلك يدل على ارادة الله تعالى لتصديقه كما يدل اختصاص
الفعل بالوقت المعين والمحل على ارادته تعالى لذلك بالضرورة هكذا قرروا ائمة
رضي الله عنهم على ما يأتي تبيينه من البحث في موضعه ان شاء الله تعالى وانت
ترى كيف جعلوا خلق الله تعالى للفعل جزءا من الدليل وذلك لا يتم الا بمعرفة الو
حدانية له جل وعلا ونفي ان يكون معه شريك في ملكه وهو ظاهر لانه لو
جوز ان ثم من يشاركه تعالى في اختراع الكائنات لم يتحقق حينئذ كون الخارق
فعله تعالى حتى يدلنا انه تعالى اراد بايجاده تصديق نبيه ولهذا قال
امام الحرمين في المعالم ان المنكرين للنبوة طعنوا في المعجزة من ثلاثة اوجه
أحسنها قالوا لم قلتم ان هذه المعجزات فعل الله تعالى وخلقه فانظر الى الطعن
بهذا الوجه كيف هو صريح في ان كون الخارق فعلا لله عز وجل ركن في دلالة
المعجزة واثباته متوقف على معرفة الوحدانية فوجب توقف معرفة النبوة
على الوحدانية ضرورة توقفها على دلالة المعجزة المتوقفة عليها وقد
صرح المقترح في شرح الارشاد بان كون الفعل مخلوقا لله تعالى ركن في
المعجزة لانه قال في فصل النبوات وما اتى احد من منكري النبوات في جحد
دلالة المعجزات الا من جهة الجهل بان كل ما نعلمه فعلا يجعل ان الخارق للعادة فعل
لله تعالى ثم قال ومن يعتقد انه ليس خارقا للعادة وانه مما يجوز ان يتوصل
اليه بالحيل والغوص في العلوم فاما من هدي لمسالك الحق وعرف ان الذي وقع
به التحدي فعل الله تعالى وهو عالم بدعوى المتحدي وانه لا يتوصل اليه بالحيل وا
نه خارق للعادة فعله الله تعالى على وفق دعوى النبي اجابة له لم يستريب
في حصول العلم ولا يختص ذلك بصورة ولا يفتقر في ... اشار ليضرب في الشا

الشاهد انتهى وبالجملة فمثار الغلط في جواب صاحبنا من ايراده
شرط الدليل جعل بعض الدليل على انه جزء دليل المستقل واما جوابه الثا
ني ففيه اسئلة من اربعة اوجه اما اولا فلان دعواه كون الخارق يدل على ثبوت الوحدانية
غير صحيح بل الذي يدل عليها التمانع الملزوم لعجز الالهين او احدهما وغاية
ما يقال فيه ان يقال التمانع لازم لتعدد الاله وعجز الالهين لازم للتمانع اذ
عجز احدهما يوجب عجز الاخر لتماثلهما ثم يلزم من عجز الالهين عدم وقوع
هذا الخارق لاستحالة ان يحصل من غير فاعل والعجز عن الفعل ومن عرفت ان لازم اللاز
م لازم فاذا كلما تعدد الاله لزم ان لا يقع هذا الخارق بل ولا غيره من سائر الحوا
دث لكن التالي باطل بشهادة وقوع هذا الخارق فالمقدم وهو تعدد الاله
باطل فالخارق على هذا انما يستدل به على احدى مقدمتي الوحدانية وهي
الاستثنائية لا انه دليل على الوحدانية مستقل الثاني سلمنا موافقته على ان
دليل الوحدانية والصدق معا الخارق وتسليم مقدار دليل الوحدانية عقلي
اذ ليست دلالة الخارق عليها سمعية بالقطع كيف وهو في محاولة
تصحيح الاستدلال عليها بالسمع فصار في هذا الجواب نقيض ما اعتقد انه
يبني شيئا وهو في الحقيقة يهدمه الثالث قوله ان ظهور الخارق
يدل على الصدق وعلى ثبوت الوحدانية معا ان اراد انه يدل عليهما من وجه
واحد فلا يخفى فساده ويلزم منه ان كل من فهم وجه دلالة المعجزة على النبوة
يفهم منه ثبوت الوحدانية وبالعكس وهو واضح البطلان وان اراد مع اختلاف
الوجه بطلت المعية التي ذكر لانها حينئذ نظران ومن تغاير كل نظرين فيهما
ضرورة يتحقق فيهما الدور اللازم هنا اذ لا يكون الا دور تقدم لا دور معية كما
اعتقد الرابع ان دور المعية الذي اعتقده فيما بين الصدق وثبوت الوحدا
نية لا يرفع على تقدير تسليمه دور التقدم اللازم في الاستدلال على الوحدا
نية بدليل السمع بل هو يحققه وذلك ان ثبوت الوحدانية اذا كان لا يتاخر
عن معرفة صدق النبي للدور المعي الذي بينهما على ما ذكر وجب ان يتقدم على ما
يتفرع عليه الصدق والصدق متفرع على ثبوت دليل السمع المتفرع على ما يستفاد
منه فيجب ان يكون ثبوت الوحدانية كذلك متقدما على دليل السمع بحيث لا
يثبت الاستدلال بدليل سمعي الا بعد معرفة الوحدانية ضرورة انما يستدل بالدليل

Copyright © King Saud University